

تفسير ابن كثير

قال اﻟﻌﺎﻟﻤﻰ ﻣﺨﺒﺮا ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ E : { ﻓﻠﻤﺎ ﺫﻫﺐ ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﺮﻭﻉ ﻭﺟﺎﺀﺗﻪ ﺍﻟﺒﺸﺮﻯ ﻳﺠﺎﺩﻟﻨﺎ ﻓﻲ ﻗﻮﻡ ﻟﻮﻁ * ﺇﻥ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻟﺤﻠﻴﻢ ﺃﻭﺍﻩ ﻣﻨﻴﺐ * ﻳﺎ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺃﻋﺮﺿﻌﻦ ﻫﺬﺍ ﺇﻧﻪ ﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﺃﻣﺮ ﺭﺑﻚ ﻭﺇﻧﻬﻢ ﺃﺗﻴﻬﻢ ﻋﺬﺍﺏ ﻏﻴﺮ ﻣﺮﺩﻭﺩ } ﻭﻗﺎﻝ ﻫﻪﻧﺎ : { ﻗﺎﻝ ﻓﻤﺎ ﺧﻄﺒﻜﻢ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﺳﻠﻮﻥ } ﺃﻱ ﻣﺎ ﺷﺄﻧﻜﻢ ﻭﻓﻴﻢ ﺟﺌﺘﻢ { ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺇﻧﺎ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﻗﻮﻡ ﻣﺠﺮﻣﻴﻦ } ﻳﻌﻨﻮﻥ ﻗﻮﻡ ﻟﻮﻁ { ﻟﻨﺮﺳﻞ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺣﺠﺎﺭﺓ ﻣﻦ ﻃﻴﻦ * ﻣﺴﻮﻣﺔ } ﺃﻱ ﻣﻌﻠﻤﺔ { ﻋﻨﺪ ﺭﺑﻚ ﻟﻠﻤﺴﺮﻓﻴﻦ } ﺃﻱ ﻣﻜﺘﺘﺒﺔ ﻋﻨﺪﻩ ﺑﺄﺳﻤﺎﺋﻬﻢ ﻛﻞ ﺣﺠﺮ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﺳﻢ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻌﻨﻜﺒﻮﺕ : { ﻗﺎﻝ ﺇﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻮﻁﺎ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻧﺤﻦ ﺃﻋﻠﻢ ﺑﻤﻦ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻨﻨﺠﻴﻨﻪ ﻭﺃﻫﻠﻪ ﺇﻻ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﺎﺑﺮﻳﻦ } ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻫﻪﻧﺎ : { ﻓﺄﺧﺮﺟﻨﺎ ﻣﻦ ﻛﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ } ﻭﻫﻢ ﻟﻮﻁ ﻭﺃﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ ﺇﻻ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ { ﻓﻤﺎ ﻭﺟﺪﻧﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺑﻴﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ } ﺍﺣﺘﺞ ﺑﻪﺫﻩ ﻣﻦ ﺫﻫﺐ ﺇﻟﻰ ﺭﺃﻱ ﺍﻟﻤﻌﺘﺰﻟﺔ ﻣﻤﻦ ﻻ ﻳﻔﺮﻕ ﺑﻴﻦ ﻣﺴﻤﻰ ﺍﻟﺌﻴﻤﺎﻥ ﻭﺍﻟﺌﻴﻤﺎﻥ ﻟﺄﻧﻪ ﺃﻃﻠﻖ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻭﻫﺬﺍ ﺍﻟﺌﺘﺪﻻﻝ ﺯﻋﻴﻒ ﻟﺄﻥ ﻫﻮﻻﺀ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻗﻮﻣﺎ ﻣﻮﺋﻤﻨﻴﻦ ﻭﻋﻨﺪﻧﺎ ﺃﻥ ﻛﻞ ﻣﻮﺋﻤﻦ ﻣﺴﻠﻢ ﻭﻻ ﻳﻨﻌﻜﺲ ﻓﺎﺗﻔﻖ ﺍﻟﺌﺴﻤﺎﻥ ﻫﻪﻧﺎ ﻟﺨﺼﻮﺻﻴﺔ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻭﻻ ﻳﻠﺰﻡ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺣﺎﻝ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﺗﺮﻛﻨﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﺃﻳﺔ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﻳﺨﺎﻓﻮﻥ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺌﻴﻤﻰ } ﺃﻱ ﺟﻌﻠﻨﺎﻫﺎ ﻋﺒﺮﺓ ﻟﻤﺎ ﺃﻧﺰﻟﻨﺎ ﺑﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﺍﻟﻨﻜﺎﻝ ﻭﺣﺠﺎﺭﺓ ﺍﻟﺌﻴﻤﻰ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎ ﻣﺤﻠﺘﻬﻢ ﺑﺤﻴﺮﺓ ﻣﻨﺘﻨﺔ ﺧﺒﻴﺜﺔ ﻓﻔﻲ ﺫﻟﻚ ﻋﺒﺮﺓ ﻟﻠﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ { ﻟﻠﺬﻳﻦ ﻳﺨﺎﻓﻮﻥ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺌﻴﻤﻰ }